رقم ISSN 2477 – 9903
الرقم التسلسلي 10

المظاهر الطبيعية والحيوانات في المعتقدات الوثنية بالمغرب القديم

Natural and animals aspects in ancient Maghreban pagan beliefs

د. الطيب قديم

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

guedimetayeb@gmail.com

تاريخ الإرسال: 13/ 03/ 2019 تاريخ القبول: 20/ 05/ 2019 تاريخ: النشر: 23/ 06/ 2019

الملخص:

كان لسكان المغرب في العصور القديمة مثلهم مثل باقي الشعوب معتقدات وثنية، (بداية من عصور ما قبل التاريخ) واستمرت إلى ما بعد انتشار المسيحية، حيث كان الانسان يعتقد بوجود قوى خفية تسيّره وتقرر مصيره، فلجأ إلى تقديس مظاهر الطبيعة لإعتقاده وإيمانه بأن أرواحا تسكنها، فاتخذ الجبال والأجحار والأنهار والأشجار وغيرها مقدسات له، إضافة إلى أنواع مختلفة من الحيوانات في مقدمتها الكباش والثيران وتقرب إليها لكسب رضاها وعطائها، ولتجنب غضبها وشرها، وهكذا جسد الإنسان المغاربي القديم معتقداته الوثنية متأثرا بالوسط الطبيعي الذي يعيش فيه وبتجارب الشعوب ومعتقداتها التي احتك بها عن طريق الهجرة والاستيطان، كالمصريين والفينيقيين وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: المغرب القديم – المعتقدات الوثنية – الطقوس- المعبودات.

***Abstract*:**

In ancient times, the people of Maghreb , like other nations, had pagan beliefs (from prehistoric times) that continued until after the spread of Christianity, where the man believed that the existence of hidden forces to run and decide his fate. He sought to sanctify the manifestations of nature to his faith and belief that spirits inhabited it, so he took the mountains, stones, rivers, trees and others; sacred to him, in addition to different types of animals in the forefront of which ; rams and bulls to get closer to it ; to win its satisfaction and gifts, and avoid its anger and evil, Thus, the Ancient Maghrebian man embodied his idolatrous beliefs, influenced by the natural environment in which he lived, and by the experiences and beliefs of nations that he had experienced through migration and settlement, such as the Egyptians, the Phoenicians and others.

Keywords*: *Ancient Maghreb - Pagan Beliefs - Rituals - Divinities.

مقدمة:

عند محاولة دراسة الأديان والمعتقدات القديمة نجد أن لكل مجتمع دين يعتقد فيه ومبادئ يؤمن ويتمسك بها. ولكل مرحلة تاريخية خصوصياتها في المعتقد، والانسان المغاربي في عصور ما قبل التاريخ والفترة القديمة كغيره من المجتمعات كانت له معتقدات دينية وثنية خاصة به، وهذه المعتقدات لها ارتباط واضح بمظاهر الطبيعة المحيطة به، حيث لعبت البيئة الجغرافية والظروف المناخية للمنطقة المغاربية دورا في تطور الفكر الديني للفرد. وهي من بين أهم الأسباب والعوامل الرئيسية لترسيخ العبادات الوثنية، ذلك أن خوف الانسان من المظاهر الطبيعية التضاريسية والمناخية، جعله يعتقد أن هناك قوى خفية تحركها، وأن بها أرواح تسكنها ، تتحكم فيه وفي مصيره، لذلك جعل منها آلهة خصها بطقوس معينة. وقدم لها قرابين مختلفة لإتقاء شرّها وتجنب غضبها من جهة، ولاسترضائها واستعطافها حتى تدر عليه بخيراتها من جهة أخرى.

فما هي ملامح ومظاهر عبادة المظاهر الطبيعية والحيوانات في المغرب في العصور القديمة؟،

وهل هي محلية أصيلة أم خارجية دخيلة ؟

الدين كلمة لها معاني متعددة ومتنوعة فعند ابن منظور نجدها تشمل المعاني التالية: الجزاء والمكافأة، الحساب، الطاعة والذل والاستعباد، العادة والشأن والحال، الملك والسلطان ، الورع والقهر(1). وهذه المعاني تدل على وجود علاقة بين طرفين، الأول له صفة القوة والسلطان والملك، والثاني له صفة الخضوع والطاعة والخوف، والدين هو ما يحدد هذه العلاقة(2). ويمكن ربط ظهور الدين بالطبيعة، فالانسان عندما شاهد مختلف مظاهر الطبيعة آنس لبعضها وخشي بعضها الآخر وأحسّ بالضعف أمامها، فتقرب منها وقدسها، مما جعله يحسّ بالطمأنينة اتجاهها(3).

وهناك من يرى بأن الدين بدأ في صورة خرافة وثنية، وأن الانسان طوره حتى وصل إلى التوحيد، وفيه من يُقرّ بأن عقيدة الخالق الواحد هي أقدم ديانة ظهرت للإنسان، والوثنية هي أوهام دخيلة تأخذ طابع تعدد المعبودات والآلهة(4).

المعتقدات الوثنية في المغرب القديم:

الوثنية من وثن، وهي كل ما يعبد من حجر أو صنم، ولا تقتصر هذه العبادة على الأوثان والحجارة فقط بل تشمل حتى القوى الطبيعية والكواكب كالشمس والقمر. والوثن مصطلح يطلق للدلالة على التماثيل التي تعبد، ويقصد بها الأصنام التي ترمز إلى الإله، ويمكن القول بأن الأوثان كانت أكثر انتشارا من الأصنام لأنها عبارة عن حجارة لا تتطلب جهدا في صنعها(5).

وتعتبر المعتقدات الوثنية في شكلها العام انعكاسا لنظرة الفرد للحياة وللكون، حيث وصل تفكيره في معرفة أسباب الظواهر الطبيعية وتفسيرها بإرجاعها إلى وجود قوى خفية متحكمة فيها. وهي التي تدر عليه بالخير إذا رضيت وتعاقبه وتحرمه إذا غضبت، فجعل لها آلهة يتقرب إليها ورتبها حسب أهميتها وعلاقتها ببعضها. واعتقد الانسان بوجود كبير لهذه الآلهة(مثل الإله بعل إله

السماء والزمن والعالم) أي أنه يملك هذا العالم بما فيه الانسان الذي هو عبد له، وأنه يبارك أعماله وقرباته ومالك لمصيره بعد موته.

ودراسة المعتقدات الوثنية في المغرب القديم تضع الباحثين والدارسين أمام أمرين، الأول يتمثل في قلة المصادر الكتابية المتعلقة بأصول هذه المعتقدات، والغموض والتناقض الذي يعتريها، على الرغم من وجود مجموعة لا يستهان بها من النقوش والرسوم الصخرية، وكذا المدافن التي تساعد على دراسة المعتقدات الا أنها تبقى غير كافية. والثاني هو أن تنوع وتمازج المعتقدات هذه يصعب معرفة حقيقتها(6). ذلك أن طبيعة المجتمعات قائمة على التنقل، ما يعني أنه سيكون هناك تأثير وتأثر نتيجة الاحتكاك بالمجتمعات المجاورة.

وفيما يلي سأحاول إعطاء صورة لأهم ملامح الديانة الوثنية بالمغرب القديم مع التركيز على العبادات الإحيائية والطوطمية.

أولا: تقديس المظاهر والقوى الطبيعية:

اعتقد الانسان بوجود قوى خفية تتحكم في مختلف مظاهر الحياة، وتكونت في ذهنه عدة صور لها. وأصبح يعطي كلا منها شكلا معينا. وتمثلت هذه القوى بالنسبة إليه في الظواهر الطبيعية المحيطة به(7)، لذلك عمل على إيجاد الطرق والوسائل لتجنب غضبها وشرها ولإرضائها للاستفادة من منافعها. وظاهرة الاعتقاد في القوى الطبيعية متجذرة في سكان المغرب القديم، وتظهر في كثرة الطقوس المصاحبة لعمليات الحرث والبذر والحصاد والدّرس وغيرها(8). وفي ما يلي أهم المظاهر التي تم تقديسها:

1ـ تقديس الجبال:

تعتبر الجبال أماكن مقدسة في مختلف الديانات القديمة، وهذا التقديس نابع من خوف الإنسان منها بسبب علوها وشموخها، إذكانت لديه رهبة من الاقتراب منها، واعتقد بأن قممها قريبة من

القمر، واعتبرها مسكن الآلهة[9]. وهي من أوائل المظاهر الطبيعية التي قدسها الانسان المغاربي منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الفترة الرومانية. وكان اختيارها للتقديس على أساس أنها بعيدة عن الانسان والحيوان، وبالتالي فهي بعيدة عن التدنيس، وكذا لتسهيل عملية الاتصال بين المُقدّس والعُبّاد لإعتقادهم أنها تلمس السماء مكان تلك القوى[10]. ويذكر هيرودوت أن جبال الأطلس في نظر المغاربة القدامى تعتبر أعمدة السماء لعلوها وشموخها[11]، وبالنسبة للبيين الغربيين فهي معبد وإله في نفس الوقت[12].

كماكانت قمم الجبال والأماكن المرتفعة عموما تختار لإقامة بعض الطقوس الجنائزية والطقوس المرتبطة باستنزال المطر، وفيما إذا كان هذا المعتقد محلي أو له تأثير خارجي فان هناك من يؤكد بأنها موجودة في بلاد المغرب قبل مجيء الفينيقيين[13].

2ـ تقديس الحجارة:

للحجر معاني متعددة وعميقة بالنسبة للانسان القديم فهو يمثل القوة والقساوة والدوام. وعُبد لما يحمله من معاني وأبعاد[14]. وتقديس الحجارة بمختلف أحجامها وأشكالها وألوانها وأعدادها عُرفت عند أغلب المجتمعات البدائية والقديمة، وكانت تعبد كما هي وبشكلها الطبيعي أو يتصرف الإنسان في تشكيلها[15]. وهناك من يرى أن تقديس الحجارة أمر طبيعي بالنسبة للأنسان القديم لأنها تدخل في إطار تصور المعبود، ولأنه كان يقبل فكرة إحتواء الحجر على مكونات الحياة كالحيوان والنبات[16]. وهناك من يرجع تقديسها إلى الاعتقاد بأنها سكن للأرواح أو الآلهة[17].

وفي المغرب القديم تقديس الحجارة هو من بين المعتقدات السائدة، حيث ذُكر أن في برقة توجد صخرة لا يجب أن يمسها أحد. وإذا حدث ذلك تثور ريح جنوبية وتحدث الزوابع وتهيج الرمال[18]، ذلك بأن الجن هو الذي يقوم بتهييجها[19]، ويتم التقرب من الحجر المقدس بملامسته والمسح عليه لطلب الشفاء أو لطلب الرضا ودفع الضرر، وبالنسبة للنساء فقد كن يرجون الخصوبة منها[20].

وتعود عبادة الحجارة في شمال افريقيا الى العصر الحجري القديم الأوسط، ومما يدل على ذلك الأحجار ذات الشكل الكروي التي تعود إلى هذه الفترة والتي عثر عليها في موقع القطار (El Guettar) قرب قفصة في تونس[21]. لكننا في المقابل نجد ستيفان قزال يقول: أنه لا يمكن أن تكون لعبادة الأحجار أصول موغلة في القدم، وليس هناك ما يؤكد أنها موجودة قبل قدوم الفينيقين[22]. والرأي الأرجح هو أنها موجودة من قبل، واستمرت هذه العبادة في المغرب في شكل أنصاب في المناطق الريفية في الفترة الرومانية[23].

وعُرفت الحجارة المقدسة باسم البتيل[24] (بيت-أيل أو بيت الرب) وهي عبارة عن حجارة مستطيلة الشكل وضعت فوق المذابح ليقف العباد بين يديها، وهي لم تكن تعني في البداية صورة المعبود وإنما تعبر عن معلم ظهوره.

وكان النوميديون يقدسون "البتيل" ويقومون بطقوس خاصة قبل وضعه في المجال المقدس، وذلك إما بالزيت أو الدهن أو الدم الذي يراق عليه من أجل الحفاظ على روحه المقدسة وتقويتها، ثم تطورت الفكرة إلى نصب منحوت تظهر عليه أحيانا صورة الإله. وقد عثر على حجارة كروية الشكل في بعض المعابد الفينيقية تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ويعتقد أن الشكل الكروي يرتبط بفترة رضاعة الانسان من ثدي أمه[25].

قُدست أيضا الحجارة ذات الشكل العمودي، ومثال على ذلك مسلة "تاروس" (Tharros) المخروطية الشكل، والتي تضمنت نقوش لنساء عاريات يرقصن قرب العمود ويحتككن به للحصول منه على المخصب الذي يسكنه[26].

وما لوحظ على الحجارة المقدسة بمختلف أشكالها وأحجامها وألوانها أنها لا تحتوي في الغالب على رسومات ونقوش خاصة تلك التي تعود الى الفترة السابقة لمجيء الفينيقيين، وأنه لم يتم نحتها وتشكيلها في صورة إنسان أو حيوان إلا نادرا، وتبقى المعلومات المتعلقة بطقوس هذه العبادة قلية جدا[27].

وعموما فإن تقديس الانسان المغاربي القديم للحجارة على لاعتقاده أنها مأوى للإله و ليست هي الإله المعني بالعبادة وإنما الروح التي تسكنها. لذلك نجده يسعى للحصول على حجارة مقدسة على أمل أن تحميه وتحفظه من الشرور وتجلب له الخير والمنفعة.

3 – تقديس الكهوف والمغارات:

اتخذ الانسان المغاربي القديم الكهوف والمغارات كمساكن بداية من العصر الحجري القديم الأسفل، واعتقد بأنها وسيلة للدخول إلى العالم الباطني للجبل، ثم قدسها واعتبرها ملجأ للقوى الخفية ووسيلة للإتصال بعالم الأموات. وهي في نظره مسكن للآلهة والمكان المفضل لها، وأن عمق المغارة يسمح لهم بالاتصال مع الاله تحت الأرض وربما مع الاله الأعلى(28). ومما يدل على أن الانسان في المغرب القديم قدس الكهوف والمغارات، هو ما احتوته جدرانها من كتابات ورسومات تضفي عليها طابع القدسية، ومن الأمثلة على ذلك أنه في منطقة إفيرا "Ifira" في بلاد القبائل توجد مغارة احتوت جدرانها على كتابات ليبية، وفي "كهف الخراز" بين قالمة وعين البيضاء توجد مغارة يحتوي مدخلها على نقوش ورسومات ملونة بالأحمر، ونفس الشيء بالنسبة لجدرانها، وقد اتخذت أشكال آدمية وحيوانية، وفي شرق قسنطينة عثر على صورة مع كتابة لاتينية للإله يفرو (Ifru)، وهذا الاسم لا بد من مقابلته باللفظ البربري إفري (Ifri) الذي يعني المغارة. وهناك مغارات أخرى مقدسة احتوت على مثل هذه النقوش مثل مغارة "سيلا" بالجزائر وكهف "يوزباوين" بجبل الفرطاس (عين مليلة) وكهف "دخلة الزيتون" بميلة.

كما وجدت نقوش تعود إلى العهد الامبراطوري بجبل طاية "Taya"(قرب قالمة) وهي عبارة عن إهدءات باللاتينية إلى "باكاكس" (Bacax) الذي يُعتقد بأنه من أصل ليبي(29). وقد ارتبط باكاكس بعبادة الكهف الى جانب الجبل، ويعتبر باكاكس هو المعبود الوحيد الذي تقدم له القرابين داخل الكهوف. واعتقد المغاربة أن هذا الاله هو من يرعى تنقلات قطعانهم في أعالي الجبال ويرعى أيضا مبادلاتهم التجارية ويسهلها(30).

وتوجد كهوف في مناطق أخرى من المرجح أنها أماكن مقدسة مكرسة لمعبودات مجهولة يزورها الأهالي في أوقات غير معلومة[31].

وقد استمرت عملية تقديس المغارات خلال الفترة الرومانية[32]، وبقيت حتى في الفترة المسيحية، وحتى في زمن القديس أوغسطين كانت الكهوف المقدسة لا تزال موجودة بأرض المغرب[33]، وما يوحي إلى ذلك هو أن أوغسطين ألقى لومه على السكان الذين كانوا يعتقدون أن نزولهم إلى باطن الأرض يقربهم من الإله لذلك طلب من أتباعه تدمير كل الأوثان التي وجدت داخل الكهوف أو بالقرب منها[34].

ومما ورد ذكره نستتنج أن عبادة الكهوف والمغارات قد شملت إطارا زمانيا ليس بالقصير امتد من عصور ما قبل التاريخ إلى الفترة الرومانية، وربما بعدها مما يدل على أصالة هذه العبادة لدى السكان المغاربة في العصور القديمة.

4ـ تقديس المياه:

يعتقد أن الانسان المغاربي القديم قدّس المياه لأهميتها ولحاجته إليها، قبل مجيئ الفينيقيين لإعتقاده بأن القوة الخفية تسكنها، وأنها المسؤولة عن خصوبة التربة وإحيائها. وهذا ما يوحي بأن هذه العبادة محلية، إلا أنها تطورت بفعل الاتصال بالفينيقيين، فأدخلوا عليها أسماء بديلة مستمدة من الميثولوجية السامية، وأعطوها أسماء بعض الآلهة مثل "آشمون" (Eshmoun) إله الطب[35]. واستمرت عبادة الينابيع في الفترة الرومانية تحت أسماء متعددة مثل سيرابيس (Sérapis) كإله للطب، وفي مداوروش (Maduer) (سوق أهراس) قدس الاله ليليو (Lilleo) أو تيليلوا (Thililua) الذي يعني اسمه الماء[36].

وقدّست مياه الأمطار بإقامة طقوس لاستحضارها، من بينها القيام بسكب الماء على التربة ثم لعقها وتعفير وجوههم بالوحل عندما يصيبهم الجفاف ظنا منهم بأنه عقاب وغضب من الآلهة وتعبيرا عن مدى احتياجهم للغيث(37).

ومن الطقوس التي كانت تمارس لجلب المطر هو ما يعرف بطقسة "أبو غنجة"(38)، وهو عبارة عن دمية تتم كسوتها بقطع من القماش والجلد تحملها فتاة مرتدية ثياب باهيةتحيط بها فتيات القرية ويتبعهن الأطفال والنساء ويرددن بعض الأهازيج وتقدم لهن الهدايا. ويتم تحضير الطعام عند المزار أو الضريح، ثم تقام حفلة تسمى لعبة "أنزار" حيث تتجمع الفتيات في سن الزواج حول فتاة تقوم بدور خطيبة أنزار سيد المطر، وتقام طقوس التضرع للإله أنزار في بلاد المغرب القديم في بداية الخريف حيث يبدأ موسم الحرث، وهذا نابع من الخوف من الجفاف(39).

وإضافة إلى طقسة أبو غنجة هناك طقسة الاغتسال في مناسبات معينة، حيث كان النوميديون في منتصف فصل الصيف وفي مرحلة الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي يستحمون في مياه البحر عراة للتطهر والتخلص من الذنوب والخطايا(40)، وفي منطقة الجريد بتونس تذهب النساء إلى الوادي عند طلوع الفجر للاستحمام وغطس شعورهن مع ترديد بعض الأغاني والأماني على أمل تحقيقها وهو ما يعرف بالاستحمام المقدس(41).

وإلى جانب مياه الأمطار تم تقديس الآبار والينابيع والأودية خاصة في المناطق شبه الجافة التي تقل فيها الأمطار. ومما يوحي إلى ذلك، هو وجود شواهد لبئر يحتوي على قبو مقوس شبيه بالمعبد بأحد مواقع الليمس في الحصن الروماني في دميدي (Castellum Dimmidi) قرب مسعد بالجلفة، يعتقد أنه كان يستخدم للعبادة، حيث كان الاعتقاد السائد أن هناك أرواح تسكن الآبار لذا وجب تقديم القرابين لها(42). ويبين أن السكان في المنطقة كانوا يقدسون الماء(43).

5ـ تقديس الأشجار:

اعتقد الانسان القديم أن القوى الخفية قد حلت في الأشجار التي اعتبرها ملجأ للآلهة، لذلك قدسها وحضيت بعناية خاصة من خلال عدم قطعها أو العبث بها لأن ذلك سيعرض صاحبه إلى عقاب الآلهة. ومن الطقوس المرتبطة بهذه العبادة هو قيام السكان بربط خيوط وأقمشة أو قطع من ثياب رثة في أغصان الأشجار المؤلهة فتثبت فيها الشرور التي يراد التخلص منها(44)، وهذه الظاهرة لازالت مستمرة إلا أنها مقتصرة على مناطق معينة وفئات محدودة(45).

ومن بين الأشجار التي تم تقديسها في شمال افريقيا وبعض المناطق الجزائرية شجرة "السدرة" بربط خيوط للتبرك بها(46)، وشجرة الرمان كرمز للخصوبة، حيث يتم كسر ثمرها على مقبض المحراث أو تدفن في أول خط حرث على أمل أن تكون السنابل بمثل عدد حبات ثمرة الرمان(47)، إضافة إلى أشجار الزيتون والكرمة والنخيل وغيرها، وربما يعود هذا التنوع إلى الطبيعة الجغرافية، كما ارتبطت الأشجار بفكرة الخصوبة حيث تمثل شكلا من أشكال الحياة وتسمح بتجددها(48).

وكان الهدف من عبادة الأشجار هو إبعاد الأذى وضمان خصوبة المحاصيل(49)، أو طلبا للشفاء من المرض أو لقضاء حاجاتهم.

وعن التأثيرات المرتبطة بهذه العبادة فلا يوجد ما يدل على أن أصولها أجنبية خاصة التأثيرات الشرقية لأنها كانت منتشرة عند أغلب الشعوب القديمة(50).

6ـ تقديس الكواكب (الشمس والقمر):

ظاهرة عبادة الكواكب وتقديسها موغلة في القدم وعرفتها غالبية الشعوب في العصور البدائية والقديمة، وارتبطت في شكلها العام بآلهة الخصوبة، والمغاربة القدامى قدسوا الشمس والقمر مثلهم مثل باقي المجتمعات القديمة، وتوجد نصوص قديمة تشير إلى ذلك، ونذكر منها ما أورده هيرودوت في قوله (وضحايا البدو تقدم بالطريقة الآتية يبتدئون بقطع أذن الضحية (وهذا يكون

نيابة عن الباكورات) ثم يطرحونها على قمة البيت فإذا كان ذلك يرمون رقبتها ولا يذبحون ذبيحة إلا للشمس والقمر..)، واستثنى بذلك سكان بحيرة تريتون من البدو بقوله (... ولكن الليبيين يقدمون ضحايا لهذين الإلهين... على أن الذين يقطنون شواطئ بحيرة تريتون يقدمون أيضا ضحايا لمنيرفا ثم لتربتون ونبتون ولكن لمنيرفا خصوصا)[51].

ويوجد نص عبارة عن قسم جاء في وثيقة المعاهدة المبرمة بين القائد حنبعل القرطاجي ومبعوث الملك المقدوني فليب ... سنة 213 ق.م جاء فيها "... بمحضر الآلهة الذين يحاربون معنا الشمس والقمر والأرض، وبمحضر الأنهار والبحيرات والمياه، وبمحضر جميع الآلهة المشاركين في هذه الحملة والذين يترأسون هذه اليمين.."[52].

وهناك نص آخر لشيشرون عن ما قاله ماسينيسا للقائد الروماني سكيبيو الايميلي " أشكرك أيتها الشمس العالية جدا كما اشكرك أيتها الكائنات السماوية الأخرى بأن وهبت لي قبل أن أغادر الحياة رؤية كورنيليوس سكيبيو في حياتي وفي مملكتي وقصري"، وفي هذا يشير الأستاذ محمد العربي العقون الى أن بلاغة شيشرون قد أدخلت تعديلا على نص الدعاء لكن مضمونه لم يتغير[53].

أ ـ عبادة الشمس:

لاحظ إنسان عصور ما قبل التاريخ بأن حرارة الشمس هي السبب فيما تعطيه الأرض من خيرات، وأنها من بين العوامل التي تمنح الأرض الخصوبة لذلك ألّهها[54]، وعبدها لأنها بمثابة الوالد الذي نفخ الحياة في كل شيء، وبهذا جاءت عبادة الشمس إلى العقائد الوثنية وكثرت الآلهة التي تشخصها وتجسدها[55]، ووجدت لها مظاهر في الرسوم الصخرية على رأس الكبش، ويرمز لها بالقرص، وكانت هذه العبادة منتشرة في أقصى الغرب في مدينة ليكسوس وتعرف بمدينة "تسميش" (Thechmich) أي مدينة الشمس[56]. و أكدت الرسوم الصخرية أيضا في عدد من جدران المغارات والقبور والنصب البونية على أن المجتمع النوميدي كانت له آلهة كونية وهي عبادة الشمس[57].

ب ـ عبادة القمر:

ربما كان القمر من أوائل المعبودات التي عبدها الإنسان في مناطق عديدة حيث لاحظ تغيرا في في حالة الطقس عند حدوث تبدلات في شكل القمر فربط بينه وبين النبات والإخصاب[58]. ولذلك ارتبطت هذه العبادة بخصوبة المرأة وحمايتها، ثم اتخذ القمر فيما بعد مقياسا للزمن ومهيمن على الهواء[59]، وكان يعبد ما بين بحيرة تريتون ومصر حسب رواية هيرودوت[60]، وقد عرف باسم الاله يرو (Ieru وهو الوحيد الذي ذكرته النصوص الاهدائية بصيغتة البربرية وهي صيغة المفرد المذكر "ايور" (Iour) ومعناها القمر، ويظهر في النقوش لوحده دون كواكب أخرى معه[61].

وهذه العبادة في المغرب القديم تأثرت بعبادات أجنبية نتيجة الاحتكاك بالحضارات المجاورة، ومن المرجح أنها كانت موجودة قبل هذه التأثيرات[62].

ثانيا: تقديس الحيوانات:

كان الانسان في العصور الحجرية يصطاد الحيوانات لتوفير حاجته من الغذاء أو لخوفه من أن تفترسه، لكن مع تقدم الزمن أصبح ينظر إلى هذه الحيوانات بنوع من الرهبة والخوف المرتبطين بالجانب الروحي لما لاحظه فيها من تنوع وقوة وشراسة[63]، واعتقد بأنها تمتلك في ذاتها قوة خفية، أو أن الإله اختارها كسكن له[64]، أي أن الانسان هنا لم يتخذ الحيوان إلها في حدّ ذاته وإنما اعتبره مقدسا[65]. وتقديس الحيوان يدخل في إطار ما يُعرف بالعبادة الطوطمية[66]، وفي ما يلي نبرز أهم الحيوانات التي كانت لها قُدسية في المغرب القديم:

1 ـ تقديس الكباش:

تضمنت بعض الرسومات الصخرية التي يعتقد أنها تعود الى الألف الثانية قبل الميلاد صور يظهر فيها كبش تحيط بعنقه قلادة غالبا، وعلى رأسه شيء ضخم مستدير الشكل مثبت على ما يبدو برباط[67]، وهذا في منطقة الطاسيلي. ووجدت رسوم الكبش في كل من جنوب غرب وهران في بوعلام زناقة بقرص الشمس فوق رأسه ومزود بقلائد، وعُرف بالكبش (ذي هالة) أو كبش

(بوعلام زناقة)[68]. كما عثر على رسوم أخرى في كل من قصر زكار والجلفة(عين الناقة والصافي بورنان) ، وفي آفلو بالأغواط، وفي خنقة بوحجار وكهف تسنغة شرق قسنطينة[69]. وهذا يبين سعة انتشار عبادة الكباش[70]، وتضمنت بعض الرسوم كبش فوق رأسه دائرة ربما تشير إلى قرص الشمس إضافة إلى زوائد مثل القلادة في الرقبة، وترك بعض البقع من الصوف على الكتفين أو وسط الظهر، وهي إشارة عن عبادة الشمس[71].

وعن الاختلافات الموجودة بين مختلف النقوش المتعلقة بالكباش ذات الهالة فتعود إلى منجزيها، ولكن الهدف واحد، وهو إبراز الشكل الكروي الذي لا يوضع إلا على رؤوس الحيوانات التي حظيت بالتقديس كالثيران والكباش، وعن هدف عبادتها يُعتقد بأنها قصد ضمان نمو القطعان، على أساس أن القرص يمثل الشمس والخصوبة المرتبطة بها، وهناك من يربطها بفكرة استنزال المطر إلى جانب الخصوبة[72].

ومن التساؤلات التي طرحت حول تقديس الكباش في المغرب القديم. هي هل كان الكبش مرتبطا بعبادة معينة أم أنه قربان فقط؟ وهل هي عبادة محلية أم لها تأثيرات خارجية؟ خاصة وأن الرسومات شبيهة بتلك الموجودة عند المصريين[73]. ومن هذا المنطلق هناك من يرى بأن الكبش لم يكن هو الإله المعبود في الغالب وإنما الكباش هي عبارة عن قرابين فقط، معتمدين في ذلك على ظهور الكباش في النقوش الصخرية بالرباط المحاط على أعناقها وهي تتبع أصحابها (مثال كباش فجة الخيل)، أي أنها لو كانت للعبادة لوقف الفرد مقابلا لها في وضعية المتعبد لا أن يدير لها ظهره[74]، وفي المقابل هناك من اعتبره معبودا استنادا إلى ظهوره إلى جانب الثيران في العديد من مقابر عصور ما قبل التاريخ في المنطقة الممتدة من جنوب المغرب حتى النوبة مرورا بفزان، إلى جانب وجود أشخاص يظهرون في الرسوم بأن لهم صلة بالكباش المتوّجة[75]. ويُذكر أنه يكاد يكون لكل قبيلة ليبية كبشها المقدس الخاص بها. وأن النظر إليها لم يكن متاح للجميع بل كان له كهنة يحيطونه بأساطير تضفي عليه هالة من القداسة وتجعله مهابا من الجميع[76]. ويروي أبو عبيد

الله البكري (ق 11م) أن هناك قبيلة تسكن أرض جبلية بجنوب المغرب كانت تعبد الكبش(77)، مما يوحي بأن هذه العبادة استمرت إلى هذه الفترة.

وهناك رأي آخر يدّعي أصحابه بأن عبادة الكبش في بلاد المغرب مرت بمرحلتين رئيسيتين: الأولى عبارة عن عبادة بدائية نتيجة لاحتكاكها بعبادة آمون بواحة سيوة، والقرص الذي يحمله فوق رأسه هو رمز المقدس الشمسي. والمرحلة الثانية تمثلت في الزوائد المحيطة برقبة الكبش وظهور الشخص الواقف أمامه الذي يعتقد أنه يمثل الكاهن، واستمرت بذلك عملية تطور عبادة الكبش، ولم يبق من مظاهرها إلا قرنين ملتويين موضوعين على رأس الإله زيوس الإغريقي، وفي الأخير أصبح الكبش يمثل أضحية ويقدم كقربان(78).

وعن أصول هذه العبادة فان هناك رسوم صخرية عديدة لكباش تحمل بين قرنيها قرص الشمس، وما هو معروف هو أن الكبش رمز لمعبود مصري هو آمون رع إله طيبة. ومن هنا يعتقد أن المغاربة القدامى عبدوا آلهة مصرية انتقلت إليهم عن طريق الصحراء الغربية عبر واحة سيوة(79).

وفي المقابل نجد الاستاذ محمد الهادي حارش يذكر أن أصول هذه العبادة محلية مستندا في ذلك على معطيات ودراسات أثرية تقول أن معظم الرسوم الصخرية للكباش في الجنوب الوهراني تعود إلى حوالي 9500-7500 ق.م، وهناك من أرجعها إلى العصر الحجري الحديث (الصحراوي) الذي يعود الى حوالي 6000و5000 سنة قبل الميلاد. وهناك من أرجعها إلى حوالي 4500ق.م، وهي من الناحية الزمنية في المغرب أقدم من مصر، ويستبعد بذلك أن تكون أصول هذه العبادة مصرية(80).

2 ـ تقديس الثيران:

عبد الانسان المغاربي القديم الثور منذ عصور ما قبل التاريخ، ويظهر ذلك من خلال الرسوم الصخرية التي وجدت بشكلين؛ منها البسيطة بدون لواحق كالتي وجدت في كل من "تازروك"

بالهقار وسيلا[81]، والأخرى رسومات ذات قرص عثر عليها في الطاسيلي "ناجر" وفزان وجبال أولاد نايل وفي شرق قسنطينة[82]. وفي موقع بوعلام زناقة يوجد نقش صخري لثور على رأسه خطان طويلان منتصبان قد يكونان ريشتين مثل التي تحيط بالكرة الموجودة على رأس الكبش[83]. كما أظهرت نصب معبد الحفرة بقسنطينة الثيران كحيوانات للتضحية، ويبدو أنها كانت مرتبطة بالخصب والمطر وإنزال الصواعق[84]، وفي الصحراء الوسطى (كهف مازاريا) وجدت لوحات جدارية تحتوي على أبقار يرجح أنها كانت محل عبادة[85]، وكذلك بالطاسيلي ناجر في جبال تين هنكاتن. كما وجدت عديد من الدمى (عبارة عن بقر)[86].

وهناك إشارات توحي أيضا بتقديس الثيران، هو أن أحد القبائل الليبية التي كانت تقطن قرب طرابلس بليبيا كانت تطلق ثيرانها تتواجه في معركة بينها قبل أن تخوض معاركها، لذلك كان الثور يعرف بإله الحرب[87]. وفي هذا الاطار يقول ستيفان قزال أن الشاعر كوريبوس (Corippus) كتب في القرن السادس ميلادي أبياتا من الشعر تشهد أن قبيلة لكواتان (Laguantan) - يعتقد أنها لواتة وهي إحدى قبائل طرابلس- كان أفرادها يعبدون الثور كرزيل (Gurzil)، وكان يرسل على الأعداء عند بداية كل معركة[88].

3 ـ تقديس الأسود:

قُدس الأسد عند المغاربة القدامى بصفته أحد القوى التي تسيطر على عالم الحيوان والإنسان، والرسوم الصخرية الموجودة بالأطلس الصحراوي والشرق القسنطيني شملت صورا للأسود، وفي الجنوب الوهراني كذلك [89].

كما شملت العديد من نصب القبور البونية هذه الصور إضافة إلى الطوابق العليا من ضريح دوقة، والضريح الموريطاني[90]. وهذه الصور تربط بين الأسد والشمس وهناك من يعتبرهما شكلان لإله واحد، وأن وجودهما ينير قبر الميت[91].

وفي ما إذا كانت هذه العبادة محلية أو دخيلة، فإن التأخر الزماني للرسومات التي تمثل الأسود تجعل الاعتقاد أرجح لتأثيرات خارجية، وعلى النقيض من ذلك فإرتباطه بالشمس يوحي بأن أصل العبادة محلي وشعر عنق الذكور يُدعم هذا الرأي(92).

4 ـ تقديس القردة:

كانت هذه العبادة موجودة غرب مدينة قرطاج خلال القرن الرابع قبل الميلاد(93). ويروي المؤرخ ديودور الصقلي في حديثه عن حملة أغاثوكليس على قرطاجة في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد أن هناك أرض تسكنها القردة وتعيش داخل بيوت الناس الذين يعتبرونها آلهة، وكان الآباء يفضلون أن يطلقوا على أبنائهم أسماء مشتقة من أسماء القرود. ويعاقب بالموت كل من يقتل قردا ويعتبر ذلك كفرا(94).

في المقابل كانت هناك بعض القبائل تأكل القرود مثل قبائل الجيزانت(Gyzantes)(95)، مما يعني أن القردة لم تكن مقدسة بالنسبة لهم. وهذا ما يبين أيضا أن عبادة القردة كانت تختلف من قبيلة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، حيث نجد قبائل تأكل لحوم هذا الحيوان، بينما أخرى تحرمها، مما يوحي على أن المعتقدات الوثنية في المغرب قد تكون مختلفة من قبيلة إلى أخرى.

5 ـ تقديس الثعابين:

من صفات الحية القوة، وهي رمز الخوف والرعب وترمز عند بعض الشعوب الى الشر. وفي القديم نظر إليها الانسان نظرة سحرية. وهناك من اعتبرها مرتبطة بالخصب وغيرها من المعتقدات(96).

وفي المغرب القديم كانت الثعابين تعبد في مناطق عديدة خاصة في الفترة الرومانية، إذ وجدت نقوش لبعض الآلهة يفترض أنها (بعل حمون) و (تانيت بني بعل) حيث يوجد رسم ثعبانان كل

واحد منهما يتلوى حول وتد، إضافة إلى وجود ثعبان أو ثعبانين على العديد من النصب النذرية في تونس وشرق الجزائر(97).

وقد تضمنت بعض المصادر الكتابية إشارات مقتضبة عن الثعابين بالمغرب، فهيرودوت مثلا ذكر في مجمل حديثه عن حيوانات ليبيا حيات بقرن واحد(98). وفي القرن الرابع ميلادي 'يذكر أن القديسة صالصا (Salsa) قامت بتحطيم تمثال برونزي برأس مذهب لثعبان كان الوثنيون يعبدونه في تلة بتيبازة(99).

وفي المقابل توجد إشارات أخرى عن الثعابين في شمال افريقيا مرتبطة بأكلها مثلما أورده هيرودوت عن شعب الجرامنت(100) ، ونفس الشيئ بالنسبة لبلين الذي يذكر أن سكان الكهوف يعيشون على لحم الثعابين(101)، مما يوحي بأن هناك اختلاف حول تقديس هذه الثعابين أو اتخاذها كغذاء.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة نستنتج ما يلي:

- إن الدين والمعتقد بالنسبة للانسان المغاربي القديم ذو أهمية كبيرة في حياته اليومية، وقد عرفه في عصور مبكرة، وعلى الرغم من أن مرحلة عصور ما قبل التاريخ يصعب فيها التمييز بين المعتقدات المحلية والوافدة بسبب الهجرات والتواصل في ظل نقص الوثائق الكتابية إلا أننا نرجح أن أغلب هذه المعتقدات لها أصول محلية، وأصدق دليل على ذلك النقوش الصخرية المنتشرة، والتي بينت بعضها مشاهد لطقوس مختلفة، ولكن لا ننكر بأنها تطورت وأُدخلت عليها تعديلات بسبب التواصل والاحتكاك بالشعوب المجاورة والوافدة عبر مراحل تاريخية مختلفة.

- على الرغم من توفر شواهد مادية وبعض النصوص التي تكشف عن طقوس مختلفة إلا أن هناك إشكالا حول بعض المعبودات، فمثلا الثيران والكباش هل هي ذاتها الحيوانات المؤلهة أم أنها عبارة عن قرابين لا غير.

- يظهر أن الانسان المغاربي القديم عرف تنوع وتعدد في المعبودات الوثنية المتمثلة في المظاهر الطبيعية كالجبال والكهوف والمغارات والمياه والشمس والقمر، والمعبودات الحيوانية كالكباش والثيران والأسود وغيرها، إضافة الى معبودات أخرى لم نذكرها في هذا البحث كعبادة البشر والجن.

- على الرغم من تعدد الآلهة والطقوس الوثنية محلية كانت أم وافدة فإن مصدرها وهدفها واحد نابع من الخوف والرغبة.

وفي الأخير نقول بأن المعتقدات بالمغرب القديم تبقى بحاجة إلى الكثير من الدراسات والأبحاث المعمقة، خاصة أن هناك الكثير من الآثار لم يتم الكشف عنها، مع أن عمليات البحث لا تزال مستمرة. وفي ظل غياب النص الكتابي والوثيقة تبقى الرسوم والنقوش وأساليب الدفن والمدافن بمختلف أشكالها وأنواعها هي المصدر الوحيد لمعرفة المعتقدات.

الهوامش :

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، بيروت، ص ص 166– 170.

[2] – خلفة عبد الرحمن، الديانة الوثنية المغاربية القديمة (من النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق.م)، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 18.

[3] – وعد ياسين جمال الدين، الأديان الوثنية في سورية في في العصر الروماني من 64 ق.م الى 395 م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2010، ص 30.

[4] – عبده مصطفى، الوثنية والأديان، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 76.

[5] – رؤوف سبهاني، تاريخ الأديان القديم، مؤسسة البلاغ، بيروت، 2011، ص ص 178– 180.

[6] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 258–259.

[7] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 124.

[8] – ستيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج 6، 2007، ص 108.

[9] – حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 37.

[10] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 137.

[11] – هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة حبيب بسترس، العالمية للكتب والنشر، مصر، 2015، الكتاب 4، فقرة 184.

[12] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ج 1، ص 400.

[13] – خلفة عبد الرحمن، الديانة الوثنية، ص 82.

[14] – حسن نعمة، المرجع السابق، ص 37.

[15] – فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان الشعوب البدائية والعصر الحجري، ط 4، دار التكوين، سوريا، ج 1، 2017، ص 33.

[16] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ج 1، 396.

[17] - Gobert, Essai Sur La Litholatrie, Revue Africaine, T 92, 1948, p 37-38.

[18] – خلفة عبد الرحمن، الديانة الوثنية، ص 83.

[19] – عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في المغرب القديم– النشأة والتطور (180–430 م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 21.

- [20] .Picard Gilbert Charles , Les religions de l'Afrique Antique, Paris, 1954, p 5-6

[21] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، 396-397.

[22] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 1 ص 205-206.

[23] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، ص 135.

[24] – البتيل: اسم مركب من كلمتين ساميتين بت وتعني البيت الذي نسكنه أو نتعبد فيه، و يل وتعني القوة الالهية يعني هو المكان الذي تستقر فيه القوة الالهية، محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 134.

Gobert, op.cit, T 92, 1948, p 30. - [25]

[26] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، 398.

[27] – خلفة عبد الرحمن، الديانة الوثنية، ص 84.

- [28]. Camps.G, Berbéres aux marges de l'histoire, éd des Hespérides, 1980, p197

[29] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 6، ص 122-123.

[30] – كيحل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا 814ق.م- 146 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2012، ص 48.

[31] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 6، ص 122.

- [32] Benabou. M, La Résistance Africaine à la Romanisation , paris ,,1976, p 272.

[33] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 1 ص 215.

[34] – كيحل البشير، المرجع السابق، ص 48.

[35] – آشمون: هو إله مدينة صيدا المانح للحياة وعُبد في قرطاجة = أجمع الباحثون أن له هوية أسكليبيوس الاغريقي إله الصحة أو الطب (كونتنو.ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 2001، ص 122-123.)

[36] – كيحل البشير، المرجع السابق، ص 52.

[37] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 141.

[38] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 6، ص 109.

[39] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 23-24.

[40] – كيحل البشير، المرجع السابق، ص 52.

– [41] Decret (F.) et Fantar (M.), L'Afrique du nord dans l'antiquité (Dés origines au V^{e} siècle), Payot, Paris, 1981, p 244 -245.

[42] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 23.

- [43] . Picard . G. Ch, Castellum Dimmidi , éd Boccard , Paris , 1975, p 127

[44] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 1 ص 205.

[45] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، 401.

– [46] Decret et Fantar, op.cit , p 251

[47] – كيحل البشير، المرجع السابق، ص 54.

[48] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، 403.

- [49] Picard, Les religions de l'Afrique Antique, p 5-6.

- [50] Decret et Fantar, op.cit, p 252.

[51] – هيرودوت، الكتاب 4، الفقرة 188.

[52] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 26.

[53] – محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 215.

[54] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 142.

[55] – حسن نعمة، المرجع السابق، ص 34.

[56] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 27.

[57] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 142.

[58] – حسن نعمة، المرجع السابق، ص 33.

[59] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 145.

[60] – هيرودوت، الكتاب 4، الفقرة 188.

[61] – محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 215.

[62] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 146.

[63] – خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997، ص 37.

[64] – خلفة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 66.

[65] – محمد العربي عقون، المرجع السابق، 241.

[66] – الطوطمية (Totémisme): عقيدة دينية بدائية حيث ألهت بعض الحيوانات (الطوطم هو الحيوان المقدس) ويراد بالطوطمية كائنات أو حيوانات تحترمها بعض القبائل وتقدسها فحرمت قتلها أو أكلها وحتى لمسها، وهناك من عرفها بـأنها نظام أو عقيدة أساسها حيواني أونباتي اتخذته العشيرة أو القبيلة رمزا إلهيا ولقبا لها ويعتقدون أنهم من صلبه فلا يأكل يقتل ولا يتأذى، والطوطم في الغالب يكون

حيوان أو نبات والأكثر انتشارا هو الطوطم الحيواني والمقصود به الفصيلة العامة التي ينتمي اليها الحيوان او النبات، وأفراد القبيلة أو العشيرة يعتقدون بأن طوطمهم هو سلفهم الأول وأنهم منحدرين من أصل واحد والقرابة عندهم تقوم على أساس الاشتراك في الطوطم، وهذا الطوطم لا يجوز اكله الا في حالات قاهرة او في مناسبات معينة. (حسن نعمة، المرجع السابق، ص 52-53.

[67] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 6، ص 113.

[68] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 125.

[69] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ص386.

[70] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 6، ص 114.

[71] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ص 385-386.

[72] – خلفة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 68.

[73] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 125.

[74] – أم الخير العقون، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة عصور، عدد 3، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 2003، ص 165-166.

[75] – خلفة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 68.

[76] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ص386.

[77] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 1، ص 206.

[78] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 126-127.

[79] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 257.

[80] – محمد الهادي حارش، أصول عبادة آمون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 4، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص ص 14-16.

[81] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ص 388.

Legaly Marcel, Saturne Africain, ed .Boccard, Paris, 1966, p423. - [82]

[83] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 6، ص 116.

[84] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 127.

[85] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 32.

[86] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ص 389.

[87] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 128.

[88] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 1 ص 206؛ نفسه، ج 6، ص 116.

[89] – خلفة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 76.

[90] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 130.

[91] - Camps, Berbéres aux marges, p 206

[92] – خلفة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 76.

[93] - Diodore de Sicile ,Bibliothèque Historique, Trad., A. F. Miot, Paris, 1934, XX , 58

[94] – ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 1، ص 207.

[95] – هيرودوت، الكتاب 4، فقرة 194.

[96] – حسن نعمة، المرجع السابق، ص 38-39.

[97] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 34.

[98] – هيرودوت، الكتاب 4، فقرة 192.

[99] – عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 34.

[100] – هيرودوت، الكتاب 4، فقرة 183.

[101] - Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Tome1, Tr Dubochet, édition d'Émile Littré, Paris,1848, 1980,V,8.